والمعبث شديد الوقار عظيم السطوة والتجبر وله امال بعيدة بحيث حدثته نفسه
بالاستيلا على الدنيا باسرها والتغلب على الممالك وانتزاعها من يد ملوكها مات
في حبسه ما ينوف عن خمسة الاف نفس وقتل خلقا كثيرا من الامرا وغيرهم وسبب
ذلك انه لما تولى احضر اخاه ليلا وساله عن موجب عزله ومن كان المسبب فيه
فاخبره عن ذلك فرده الى الحبس ثم اقبل على الخزاين وبيت المال فلم يجد غير دينار
واحد والف درهم فسال عن المال فقيل فرقه اخوك على الامرا فكتم ذلك ومضى مدة
ثم احضر القضاة والامرا الذين كانوا سببا في مسك اخيه وقال لهم بحضرة القضاة
باي شي مسكتم سلطانكم فقالوا كان سفيها فقال الصالح من يكون سفيها يجوز تصرفه
في بيت المال فقالوا لا فقال للامرا اقسم بالله اذا لم تحضروا المال الذي اخذتموه
والا كانت ارواحكم عوضه فخرجوا جميعا واحضروه وكان سبعماية الف دينار وخمسة
وثلاثين الف دينار والفي الف درهم وثلاثماية الف درهم فضة ثم قتلهم ليلا بالتدريج
وبنى المدارس الاربعة التي بين القصرين وعمر قلعة بالروضة واشترى الف مملوك
واسكنهم بها وسماهم البحرية وهو الذي اكثر من شرا الترك وعتقهم وامرهم
ولم يكن ذلك قبله ولذا قال فيه بعض الشعرا

الصالح المرتضى ايوب اكثر من ✿ ترك بدولته يا شر مجلوب
لا واخذ الله ايوبا بفعلته ✿ فالناس كلهم في ضر ايوب

وبنى قنطرة السد وملك مكة واليمن وفي ايامه قدم الشيخ عز الدين ابن عبد
السلام الى مصر وتولى القضا فامر ببيع الامرا واكابر الدولة محتجا بانه لم
تثبت حريتهم فراجعه السلطان في ذلك بالملاطفة فصمم على بيعهم فغضب
نايب السلطنة واتى في عسكره لبيت الشيخ مجردا سيفه ليقتله فلما وقع بصر
الشيخ عليه دهش ويبست يده وبهت الحاضرون حتى تابوا واشتروا
انفسهم باعلى ثمن ووضعه في بيت المال وهو الذي اخذ دمشق من صاحبها
بعد حروب يطول شرحها وفي سنة ست واربعين حدث به ورم في انثييه
وتكون منه ناصور وانفتح وعز برؤه فمرض وانضاف اليه قرحة في الصدر فلزم
الفراش ورحل الشام ونزل بقلعة دمشق فاخبر بان الفرنج الفرنسيس [illegible]

عازمين

عازمين على اخذ دمياط فسار في المحرم وحصن دمياط وشحنها بالاقوات والاسلحة
ثم اخذت دمياط بمكيدة فخر الدين ابن شيخ الشيوخ فخرج الصالح الى المنصورة
ومات بها واخفت شجرة الدر زوجته وجاريته موته خوفا على المسلمين وساست
الناس احسن سياسة حتى حضر ولده توران شاه ثم تولى الملك
توران شاه ولد الصالح وهو بحصن كيفا بديار بكر فمر على دمشق وتسلطن بقلعتها
يوم الاثنين لليلتين بقيتا من رمضان ودخل المنصورة سابع عشري ذي القعدة
وقاتل الفرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين الفا ولله الحمد وكان في عسكر المسلمين الشيخ
عز الدين بن عبد السلام وكانت النصرة اولا للفرنج وقويت الريح على المسلمين فقال
الشيخ عز الدين باعلا صوته مشيرا بيده الى الريح يا ريح خذيهم عدة مرار فعادت
الريح على مراكب الفرنج فكسرتها وكان الفتح وغرق اكثر الفرنج وصرخ من المسلمين
صارخ الحمد لله الذي ارانا في امة محمد صلى الله عليه وسلم رجلا سخر له الريح وكان ذلك
يوم الاربعا ثالث المحرم واسر الفرنسيس ملك الفرنج وحبس مقيدا بدار ابن
لقمان ووكل بحفظه طواشي يقال له صبيح ثم شرع المعظم توران شاه في ابعاد امرا
والده ومماليكه وتقريب من حضر معه وخالف والده في جميع ما اوصاه به واخذ
يتوعد شجرة الدر بالمصادرة وطالبها بمال ابيه فكاتبت البحرية تذكرهم بما فعلته من
ضبط المملكة حتى تدم وما هي عليه من الخوف منه فشق ذلك عليهم فعند ذلك
قتلوه وداسوه بارجلهم وكان ملكه دون شهرين ثم تولت
شجرة الدر والدة خليل سرية الملك الصالح لحسن سيرتها وجودة تدبيرها
ولم يل مصر في الاسلام امراة قبلها وكان يدعى لها على المنابر بعد الخليفة فيقولون
اللهم احفظ الجهة الصالحية ملكة المسلمين وعصمة الدنيا والدين ام خليل
وتنقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة
المنصور خليل خليفة امير المومنين فاقامت ثمانين يوما وقيل ثلاثة اشهر
وخلعت نفسها في ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وستماية وكان الخليفة
المستعصم ارسل يعاتب اهل مصر في توليتها وقال ان كان ما بقي عندكم رجل
تولونه فقولوا لنا نرسل اليكم رجلا وتكلم الشيخ عز الدين في بعض تصانيفه

شجرة الدر

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)